﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [ص: 40]

❁ مُناسَبَةُ الآيةِ لِما قبلَها:

الجمعُ بينَ نِعَمِ الدّنيا وكرامةِ الآخِرة

لـمّا ذكَرَ تعالى ما أنعمَ به على عبدِهِ سُليمانَ عليه السلام من نِعَمِ الدُّنيا الَّتي يَحارُ العقلُ في إدراكها أبانَ ما لَهُ في الآخرة عندَ ربّه من مقامٍ كريمٍ وجنّاتٍ ونعيمٍ(1).

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لَزُلْفَىٰ﴾: (زلف) أصل يدلُّ على اندفاعٍ وتَقَدُّم في قُرْبٍ إلى شيءٍ. يُقالُ: ازدلَفَ الرَّجُلُ: تقدَّمَ(2)، والزَّلَفُ والزُّلْفةُ والزُّلْفَى: القُربةُ والدَّرَجة والمَنزلةُ(3)، وزَلَفَ إليه: دَنا منهُ. وأزْلَفَ الشَّيْءَ: قَرَّبَهُ(4)، والزُّلفى في الآيةِ مُرادٌ بها: القُرْبَةُ، والمَنزِلةُ العاليةُ.

2) ﴿مَـَٔابٍ﴾: (أوب) أصلٌ واحدٌ، وهو الرُّجوعُ(5). يُقالُ: آبَ فلانٌ إلى سيفِهِ؛ أي: ردَّ يدَهُ إلى سيفِهِ(6)، ويُقال: آبَ الرَّجُل يؤوبُ إيابًا إذا رَجَعَ إلَى مُستقَرِّهِ، فالأوْبُ: الرُّجوعُ، والمآبُ: المَرجِعُ(7).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الأجرُ العظيمُ لسُليمانَ عندَ ربّه في الآخرةِ

يُؤكّدُ ربُّنا سُبحانه أنّ لسُليمانَ عندهُ في الدّارِ الآخرةِ لَقُربى ودرجةً رفيعةً فوقَ ما لهُ في الدُّنيا، وحُسْنَ مَرجِعٍ وإيابٍ؛ لأنّه كانَ منَ الأوّابين(8).

(1) الخطيب الشّربيني، السّراج المنير: 3/ 418.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زلف).
(3) الراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (زلف).
(4) الزبيدي، تاج العروس: (زلف).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أوب).
(6) الخليل، العين: (أوب).
(7) ابن دريد، جمهرة اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (أوب).
(8) نخبة من العلماء، التّفسير الميسّر، ص: 452.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ العطفِ بـ(الواو):

فـوزُ سُليمانَ عليه السلام بسَعادةِ الدّارين

عُطفتِ الجملةُ في قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ على ما قبلَها بحرفِ (الواوِ) الدّالِّ على الجَمْعِ والاقتران، فقد كتبَ اللّه الكريمُ لعبدِهِ سُليمانَ عليه السلام السّعادةَ في الدّارين، وجمعَ له بينَ نِعَمِ الدُّنيا والكرامةِ والمثوبةِ لديهِ في جنّاتِ النَّعيم[1].

سرُّ التّوكيدِ بـ(إنّ):

دفعُ توهُّمِ نقصانِ حظِّ الآخرةِ بإيتاءِ حظِّ الدّنيا

جاءَ النَّظمُ في قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ مُؤكَّدًا؛ لدفعِ الإنكارِ التَّنزيليِّ؛ فقد أُكِّدَ بجملةِ مُؤكِّداتٍ؛ من اسميَّةِ الجُملة، وحرفِ التَّوكيدِ (إنّ)، واللّامِ المُزحلَقةِ، وتقديمِ ما حقُّهُ التَّأخيرُ؛ تنزيلًا للمُخاطَبِ غيرِ المُنكِرِ منزلةَ المُنكِرِ إذا اقتضى السّياقُ التّأكيدَ، فيؤكَّدُ له الكلامُ تأكيدَهُ للمُنكِر[2]. والمرادُ بكلّ هذا التّأكيد دفعُ ما يُتوهّمُ من نقصانِ درجاتِهِ في الآخرةِ، بسببِ ما أوتيَ في الدّنيا من المُلكِ العظيم، والتّسخيرِ العَجيب[3].

فنُّ التّكميلِ في الآية:

التّكميلُ ببيانِ الثّوابِ الجزيلِ لسُليمانَ في الآخِرة

يرى بعضُ المفسِّرينَ أنّ قولَهُ تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ مُشتملٌ على فنّ التّكميل، وهو عندَ البلاغيّين نوعٌ من الإطناب، وهو: أنْ يأتيَ المتكلّمُ بمعنًى تامٍّ في فنٍّ من الفنون، فيرى الاقتصارَ عليه ناقصًا، فيُكمِلَهُ بمعنًى آخر[4]؛ إذ لمّا ذكرَ النّظم الكريمُ في الآياتِ السّابقةِ ما أُعطيَ سليمانُ عليه السلام من المُلك العظيم في الدُّنيا كمّل هذا المعنى؛ لدفعِ توهّم أنْ لا حظَّ تامًّا لهُ في الآخرة، معَ ما لهُ من المُلك العظيمِ في الدُّنيا[5].

(1) المراغي، التّفسير: 23/ 123.
(2) عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح: 1/ 47.
(3) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 23/ 397.
(4) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية: 2/ 340.
(5) القونويّ، الحاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 419.

مَعنى اللّام في ﴿لَهُۥ﴾:

استحقاقُ سُليمانَ الثّناءَ في الدّنيا والآخِرة

وردَ في قولِهِ تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ حرفُ اللّامِ جارًّا لضميرِ الغَيبة العائدِ على سليمانَ ﷺ، وهي لامُ الاستحقاق؛ لوقوعِها بين معنًى وذاتٍ[1]، فاستحقَّ سليمانُ ﷺ عندَ ربّهِ القُربى والدّرجةَ الرَّفيعةَ والمَنزلةَ الحَسَنةَ بإنابتِهِ إليه وتوبتِهِ وطاعتِهِ[2].

نكتةُ تقديمِ شِبْهِ الجملةِ ﴿لَهُۥ﴾:

اختصاصُ سليمانَ ﷺ بالكرامةِ في الآخِرة

تقدّمَ في قولِهِ تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ شبهُ الجُملة ﴿لَهُۥ﴾ على اسمِ (إنَّ)؛ لنُكتةِ الاختصاص، والمعنى: اختصاصُ سليمانَ ﷺ بالكرامةِ والمثوبةِ لدى ربّه في الآخرةِ، كما اختصَّهُ في الدّنيا بالمُلكِ العظيمِ والتّسخيرِ العجيبِ للرّيحِ والطّيرِ والشّياطين، وهذا الاختصاصُ على أهلِ زَمانِهِ، أو أنَّ الاختصاصَ بالنِّسبةِ لغيرِ الأنبياءِ والمُرسَلينَ.

وجهُ إضافةِ الظَّرف إلى ضميرِ العظمةِ وتقديمِهِ:

الاهتمامُ بمحلِّ المآبِ ودارِ الثّواب

أُضيفَ الظّرفُ (عندَ) في قولِهِ تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا﴾ إلى ضميرِ العظيمِ سُبحانه؛ للدّلالةِ على عظمةِ الثّوابِ الّذي أعدّهُ اللّه لعبادِهِ المُرسَلينَ والصّالحينَ في الآخِرة، وهو الجنّةُ، وقد جاءَ الظّرفُ في النّظمِ مُتقدّمًا على مُتعلَّقِه الواقعِ اسمًا لـ(إنَّ)؛ للدّلالةِ على الاهتمامِ بمحلِّ المآبِ وهو عندَ العظيمِ سُبحانه، ومحلُّ الظَّرفِ المتقدِّمِ النَّصبُ على الحاليَّة من الضّميرِ المستقرِّ في ﴿لَهُۥ﴾، وفائدةُ التَّقييدِ به الإشعارُ بعلوِّ المنزلةِ والمَكانة.

معنى اللّامِ في ﴿لَزُلْفَىٰ﴾:

تـوكيـدُ الـكـلام لتحقيقِ المَقام

اتّصلَ حرفُ (اللّام) في قَوْله تَعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ بلفظ (زلفى) الواقعِ اسمًا مؤخَّرًا لـ(إنّ)، وهي اللّامُ المزحلَقةُ،

(1) ابن هشام، مغني اللَّبيب، ص: 275.

(2) الطبريّ، جامع البيان (ت، التركي): 20/ 103، نخبة من العلماء، التّفسير الميسّر، ص: 436.

وأصلُها لامُ الابتداء، وغرضُها التّوكيدُ، والأصلُ أنْ تقعَ قبلَ (إنَّ)، لكنْ كَرِهَ العربُ أنْ يجتمعَ مُؤكّدانِ في محلٍّ واحدٍ - كما يقول النّحويّون - فزحلَقوا (اللّام) عن موضِعِها إلى المُتأخِّر من خبرِ (إنَّ) أو اسمِها.

دلالةُ المصدرِ (زُلفى):

عبَّر النّظمُ الكريمُ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ بلفظِ (الزُّلفى) وهو مصدرٌ كـ(البُشرى)، وهو القُربُ والدُّنوُّ والتَّقدُّم؛ للدّلالةِ على أنَّ حقيقة القربِ يَنالُها سُليمان ﷺ. وفي المصدرِ كنايةٌ عن المنازلِ العاليةِ والدَّرجاتِ الرّفيعة في أعالي الجِنان.

تبشيرُ سُليمانَ بمنزلةِ القُرْبِ في الآخِرة

توجيهُ العطف بالواو في قوله: ﴿وَحُسْنَ﴾:

عُطِفَ قولُهُ تعالى: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ بحرفِ (الواو) الدّالِّ على العطفِ والاقترانِ؛ فقد جمعَ اللّه سبحانَه لعبدِهِ سُليمانَ بين القُرب والدُّنوِّ وحُسنِ المَرجِعِ إلى الجنّة.

الجمعُ بينَ القُربِ وحُسنِ المَرجِعِ

نكتةُ إضافةِ (حُسْنَ) إلى ﴿مَـَٔابٍ﴾:

اختارَ النّظمُ الكريمُ في قولِهِ تعالى: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ وصفَ (الحُسن) دونَ غيره؛ لكونِهِ كلمةً جامعةً لكلّ مرغوبٍ فيه، وهو وعدٌ بالجزاءِ الطَّيِّب الجميلِ الحَسَن، كما أفادَ هذا اللّفظُ تخصيصَ (المآب) بأنّه حَسَنٌ لائقٌ بما أعدّه اللّه لعبادِهِ المرسَلين في جنّاتِ النّعيم، وفيه حُسنٌ وجمالٌ. وهذه الإضافةُ من إضافةِ الصّفةِ إلى الموصوفِ، والتّقدير: (ومآبًا حَسَنًا)، وفائدةُ العُدولِ تعجيلُ الأهمِّ - وهو (الحُسْنُ) - لفظًا، وتحويلُ (حَسَن) من كونه صفةً مشبّهةً إلى مصدرٍ؛ للدّلالة على كمالِ الحُسنِ معنًى.

(الحُسْنُ) كلمةٌ جامعةٌ لكلّ مرغوبٍ

دلالةُ لفظِ ﴿مَـَٔابٍ﴾:

وردَ في قولِهِ تعالى: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ لفظُ ﴿مَـَٔابٍ﴾، وهو مصدرٌ ميميٌّ أوْ اسمُ مكانٍ، بمعنى الأوْب والرّجوع أو مَحَلِّهما،

حُسْنُ رجوعِ سُليمان ﷺ إلى ربّه يومَ الجَزاء

والمرادُ به هنا الرّجوعُ إلى الآخِرة، وسُمّي رجوعًا؛ لأنّه رجوعٌ إلى الجنّة ودارِ الكرامة[1].

ويُلحَظُ التّناسقُ بينَ كونِهِ عبدًا أوّابًا في مطلعِ قصّتِهِ وبينَ كونِهِ ذا مآبٍ حسَنٍ آخرَ القصّة.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الزُّلفى والقُرب:

عمومُ الزُّلفى في المنزلةِ والقُربى

يظهرُ الفرقُ بينَ لفظي (الزُّلفى) و(القُرب) في كون الزُّلفى أعمَّ دلالةً من القُرب، فقد تكون بمعنى القُربِ كقولِ العرب: لفلانٍ عندَ فلانٍ زُلفى؛ أي: قُربى. قالَ الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾، وقد تكونُ بمعنى الدّرجةِ والمَنزلةِ مُطلقًا، ولهذا قيلَ لمنازلِ اللّيل: زُلَفٌ، قال تعالى: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ [هود: 114]. وقد آثرَ النّظمُ القرآنيّ لفظةَ (زُلفى) للدّلالةِ على القُربِ والدُّنوِّ الدّالِّ على المنازلِ العاليةِ في أعالي الجِنان.

المآب والرّجوع والعَوْدة:

اختصاصُ المآبِ بالرّجوعِ للآخِرة

يقتربُ بعضُ هذه الألفاظِ من بعضٍ لغةً، غيرَ أنّه يمكنُ التّفريقُ بينها ببعض الملامحِ المعنويَّة، فأعمُّها دلالةً لفظُ (العَودة)، وهو أعمُّ من (الرّجوع)؛ لأنّ (الرّجوع): فعلُ الشّيءِ ثانيةً، ومصيرُهُ إلى حالٍ كان عليها، وأمّا لفظُ (العَوْدة) فيُستعملُ في هذا المعنى على الحقيقة، ويُستعمل في الابتداءِ مَجازًا، فيقال: قد عاد إليَّ من فلانٍ مكروهٌ، وإنْ لم يكن قد سبقَه مكروهٌ قبل ذلك. ومنه قولُهُ تعالى: ﴿*قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ﴾ [الأعراف: 88]، والمعنى: أو لَتَدْخُلُنَّ في ديننا، فإنّه ﷺ لم يكُنْ على دينِهم قَطُّ[2]. وأمّا لفظُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 241.
(2) العسكريُّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 313.

(مآب) فهو - وإنْ كان بمعنى الرُّجوعِ لغةً - يُستعمَلُ كثيرًا في الرّجوعِ إلى اللّه وإلى الطَّريقِ المُستقيم، فاكتسَبَ حقيقةً شرعيَّةً تُضافُ إلى حقيقتِهِ اللُّغويَّة، وهي الرّجوعِ إلى الآخرة؛ إمّا إلى جنّةٍ وإمّا إلى نارٍ.

وقد آثرَ النَّظمُ القرآنيُّ لفظةَ ﴿مَـَٔابٍ﴾ للدَّلالةِ على حُسْنِ رُجوع سليمانَ عليه السلام إلى اللّهِ سُبحانه في الآخرة، وأنّ مُنتهاهُ إلى جنّاتِ النّعيم.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والأربعون،
سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 49 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-51-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 49 : المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-51-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1524626 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»